

## افغانستان

## هل انقلب قرضاي على أسياده؟

## شهيرة سلوم

الرئيس الأفغاني حميد قرضاي يُعلن بلغة الأردو أن واشنطن تعرق السلام في بلاده، ويحذر من تحويل التمرد إلى مقاومة، ويقول إنه الوحيد القادر على الوقوف في وجه أميركا. الأخيرة تؤجل الموعد استضافته، فيدعو الغريم الإيراني محمود أحمددي نجاد نكابة. تتحدث تقارير أميركية عن جنونه وتعاطيه المخدرات. حرب تصريحات مستعرة بين الطرفين، رغم اللغة المنمقة لواشنطن إبقاءً على شعرة معاوية. الزيارة المرتقبة لقرضاي إلى البيت الأبيض في 12 أيار المقبل على كف عفريت. وحليف الأوس يكسر عن أنيابه للانقلاب على أسياده. هذه هي الحال بين واشنطن والرئيس الأفغاني، فيما أن تكون سحابة صيف عابرة تنتهي برضوخ واشنطن، أو تعيد تعريف العلاقة بين الطرفين، لكن في ضوء الاستراتيجية الجديدة التي تهدف إلى إعداد حكومة صديقة ثم الخروج.

توماس فريدمان يُشكك في استحقاق قرضاي للشراكة. يكتب في «نيويورك تايمز» تحت عنوان «هذه المرة نحن نعنيها» أن تصرف قرضاي يُعطي الضوء الأحمر لإدارة باراك أوباما بأنها اخترقت ثلاث قواعد: (1) أنها لم تسم الأشيء بحقيقتها، «هذا حصل عندما غض النظر عن سرقة قرضاي للانتخابات، بحجة أنه أفضل ما يمكن الحصول عليه. والذي يستطيع أن يسرق الانتخابات يسرق أي شيء». والقاعدة (2) مسببة للأولى: «لا تريد أبدأ أكثر من الآخرين. وهذا ما حصل عندما أردنا الحكم الرشيد أكثر من قرضاي».

وهذا يؤدي إلى القاعدة (3) «ما يقوله الزعماء في اللغة الإنكليزية ليس لب الموضوع. المهم ما يدافعون عنه في لغتهم الأم». ويقول الكاتب: «من أحاديث قرضاي المنددة بأميركا داخل قصره، يجب الانتباه إلى أنه يريد أن يلعب بورقة امتعاض الشارع الأفغاني من الأميركيين لتعزيز نفوذه». وعن وقوف قرضاي في الظل خلال عملية «مشترك» في مارجة، ينساء: «هكذا تصرف

عندما احتاج إلينا، فكيف سيعامل مصالحنا عندما نرحل؟». لكن هذا الشك وضعف الثقة بقرضاي لا يُمحي أنه يملك سيرة ذاتية «ممتازة»، جمعها على مدى سنوات كي يستحق حلفه مع واشنطن. منذ الحرب ضد السوفييت، قدم من باكستان الدعم المالي والعسكري للمجاهدين. وكان مرتبطاً بال«سي أي إيه».

وحين تسلمت «طالبان» الحكم في منتصف 1990، دعمها قرضاي، لكنه عاد وانقلب رافضاً أن يكون سفيرها لدى الأمم المتحدة. قال حينها إنه «يشعر بأن

إذا كانوا يدعونني جرواً، لأننا كنا أوفياء للأميركيين، إذا فليكن هذا لقبني

«أي أس أي» (الاستخبارات الباكستانية) تستخدمهم بطريقة خاطئة».

وحين كانت جحافل قوات التحالف تستعد لاجتياح نظام «طالبان»، طلب قرضاي تطهير بلاده من «القاعدة». قال: «هؤلاء العرب، مع مناصريهم الأجانب وطالبان، دمروا أميالا وأميالا من المنازل والبساتين والكروم. قتلوا الأفغان. دربوا أسلحتهم بأرواح الأفغان. نريدهم خارجاً».

وفي حفل تنصيبه (بعد انتخابات 2004)، حضر الملك السابق ظاهر شاه وثلاث رؤساء أميركيين سابقين ونائب الرئيس الأميركي ديك تشيني، في تعبير عن عمق العلاقة بين الطرفين. رجل واشنطن دافع بشراسة عن هذه العلاقة. قال في مقابلة عام 2008: «إذا كنا يدعونني جرواً، لأننا كنا أوفياء للأميركيين، إذا فليكن هذا لقبني».

لكن في المقابل، فإن قرضاي لم ينضم

إلى صفوف الحاملين على جارته، إيران. عدها مرة أنها الصديق الوحيد لافغانستان، رغم الاتهامات الأميركية التي لا تهدأ حول دعمها ل«طالبان» بالعتاد والسلاح وحتى التدريب فوق أراضيها. يتحدث قرضاي عن مساعدات إيرانية في عملية البناء. وحين دُعي إلى البيت الأبيض في آب 2007، رفض ما وُجّه لإيران من انتقادات قائلاً: «قاومنا الدعاية السلبية للدول الأجنبية بحق إيران، ونحن نضغط كي لا تترك الدعاية تأثيراً سلبياً على العلاقات بين الدولتين العظميين، إيران وافغانستان». لكن موقفه من طهران أيضاً متذبذب ومزاجي. وضع أخيراً إيران وباكستان في الخندق نفسه لجهة زعزعة استقرار بلاده، وقال إنه «لا يريد أن تكون أفغانستان ساحة اقتتال للدول».

لم تبدأ الانتفاضة الغربية على قرضاي مع تزوير الانتخابات الرئاسية الأخيرة. تعود بذورها إلى اقتناع «حاكم كابول» بأن تحالفه مع الأميركيين لن يضمن له السلطة في ظل شارع أفغاني معاد. عندها، حول أنظاره نحو الباشتون، القبيلة التي ينتمي إليها والتي تمثل الغالبية في أفغانستان. فتح إدارات الدولة لوجهائها، وبدأ يماهي نفسه معها، هي التي تمثل الحاضنة الطبيعية لحركة طالبان، على حساب المصالح الأميركية. كذلك فإنه، في إطار محاولته إقامة شبكة أمان لنفسه، عقد سلسلة تحالفات مع زعماء الحرب، ولمعظمهم حسابات إقليمية تختلف عن حسابات واشنطن. فضلاً عن أنه غض الطرف عن زراعة المخدرات، لما لها من شعبية أفغانية. ومع ما تمثله من مصدر تمويل لطالبان وأخواتها.

في ظل هذه الأزمات، مجموعة من التساؤلات لا بد من أنها تدور في رأس واشنطن: هل أبنع رأس قرضاي وحان موعد قطاهة؟ أيمكن المصالح أن تتحقق من دونها؟ من البديل؟ هل هو حاضر أم ينبغي إعداده؟ وفي معادلة الربح والخسارة، هل بقاؤه، أقله حالياً، ضرورة لا مفر منها؟ وأين «طالبان»، مشروع شريك مستقبلي للحكم في خطة التسوية المحتملة، من كل هذا؟

## عربيات دوليات

## «سجارة» تسبب احتجاج دبلوماسي قطري في أميركا

أوضح سفير قطر لدى الولايات المتحدة، علي بن فهد الهاجري، أن الدبلوماسي القطري محمد المدادي، الذي احتج خلال رحلة جوية في أميركا، كان مسافراً في مهمة رسمية تتعلق بعمل السفارة، ولم يكن متورطاً في أي نشاط ينطوي على تهديد. بدورها، نفت مصادر أمنية أميركية رسمية الأنباء التي تحدثت عن اعتقال الدبلوماسي بعد محاولته إضرام النار في حذائه في مرحاض الطائرة خلال توجهه من واشنطن إلى دنفر في ولاية كولورادو.

وأظهر التحقيق أن أحد أفراد طاقم الطائرة، اشتم رائحة دخان بعدما أشعل المدادي سجارة في المرحاض، ما دفعه إلى إبلاغ رجل الأمن على متن الطائرة الذي سارع إلى احتجازه. (الأخبار)

## أردوغان يرفض فكرة «استيعاب» المهاجرين الأتراك

دعا رئيس الوزراء التركي، رجب طيب أردوغان (الصورة)، في ختام زيارته لباريس، الأتراك في فرنسا إلى «الاندماج» وإلى طلب الجنسية المزدوجة كي يكونوا «دبلوماسيين» تركيا في أوروبا، معارضاً مبدأ «الاستيعاب». وقال أردوغان، في كلمة أمام نحو ستة آلاف تركي: «مجرد



طلب الاستيعاب هو جريمة بحق الإنسانية، ولا يمكن أي شخص أن يقول لكم: تخلوا عن قيمكم».

في المقابل، دعا أردوغان الأتراك الذين يعيشون في الدول الأوروبية إلى أن يكونوا «فاعلين في الحياة الثقافية والاجتماعية» للبلد الذي يعيشون فيه. وبالنسبة إلى العلاقات بين باريس وأنقرة، أكد أردوغان أنه «رغم الشائعات، فإن فرنسا تبقى الصديقة والحليفة لتركيا».

(أ ف ب)

## السودان: المهدي يحذر من مخاطر فوز البشير

حذر زعيم حزب الأمة السوداني، الصادق المهدي، من أن فوز الرئيس السوداني الحالي عمر البشير، سترتب عليه مخاطر كبيرة تتعلق باستقرار البلاد. وقال المهدي إن أول هذه المخاطر يتمثل «في تمديد الشمولية، لا تأسيس الديمقراطية. كذلك سيعطل سلام دارفور ويؤدي إلى انفصال الجنوب».

(أ ف ب، يو بي أي)

متظاهرون في وسط بشيك امس (سبرجي غرينس - أ ب)

أن القوات الأميركية سيكون عليها أن تغادر ماناس، وذلك بعدما قدمت روسيا مساعدات لها تفوق ملياري دولار. لكن الحكومة عادت لاحقاً وغيرت موقفها وقررت تجديد الاتفاقية مع الولايات المتحدة لعام واحد، بعدما رفعت واشنطن قيمة الإيجار من 17 إلى 63 مليون دولار. كذلك دفعت 37 مليون دولار لتحسين المطار، و30 مليون دولار لأنظمة الملاحة الجديدة، وأعطت الحكومة 51,5 مليون دولار لمكافحة المخدرات والإرهاب وتحسين التنمية الاقتصادية.

وفي المواقف الدولية الأخرى، أكدت وزارة الخارجية في الصين التي لها حدود مشتركة مع قرغيزستان أنها يساورها «قلق عميق» بسبب الاضطرابات. وقال المتحدث جيانغ يو إن «عودة الأوضاع في قرغيزستان إلى طبيعتها في أقرب وقت ممكن من مصلحة الشعب القرغيزي» وأيضاً في مصلحة السلام والاستقرار بالمنطقة».

من جهته، أعلن الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أنه يعترم إرسال موفد خاص إلى قرغيزستان. وقال «سارسل عاجلاً (الدبلوماسي السلوفاكي) بان كوبيس موفداً خاصاً»، مضيفاً أن الأخير «سيكون في قرغيزستان غداً (اليوم)».

(أ ب، أ ف ب، يو بي أي)



قاعدة ماناس، حيث يتمركز نحو 1200 جندي أميركي. وفي واشنطن، قال المتحدث باسم وزارة الدفاع، بي جي كراولي، إن الولايات المتحدة تستنكر أعمال العنف وتدعو جميع الأطراف إلى أن يحترموا القانون، فيما شدد ضابط العلاقات العامة في القاعدة الأميركية ريكاردو بوندي بقوله: «نحن في ماناس اتخذنا كل الإجراءات الملائمة لاستمرار الدعم للعمليات في أفغانستان».

وفي 2009، كانت قرغيزستان قد أعلنت

قتلوا وجرحوا هم ضحايا النظام»، مشيرة إلى أن أكثر من 74 شخصاً قتلوا وجرح نحو 400 في الاشتباكات. وتجمع الحكومة الانتقالية مجموعة واسعة من قادة المعارضة الذين سبق لهم أن اختلفوا في الماضي. لكن ما هو محل إجماع إلغاء الزيادات الحادة الأخيرة في الضرائب التي أثارت غضباً واسع النطاق.

في المقابل، نفت السفارة الأميركية في بشيك ما تحدثت عنه وسائل الإعلام المحلية من إخلاء مواطنين أميركيين عبر

وأكد وزير الداخلية القرغيزي الجديد إسماعيل إيساكوف أن القوات المسلحة انضمت إلى المعارضة، ولن تستخدم ضد المتظاهرين. وقال إن 5 ملايين شخص في البلاد ليس لديهم ما يخشونه بعد الآن، مضيفاً أن «القوات الخاصة والجيش استخدموا ضد المدنيين في بشيك، هذا لن يحصل في المستقبل».

بدورها، أوضحت وزارة الصحة أن «أحداث امس (الأربعاء) كانت ردة فعل على العدوان والطغيان والحملة على المعارضين». وشددت على أن «كل الذين



إلى ذلك، نقل التلفزيون الرسمي الإيراني عن وزير الاستخبارات، حيدر مصليحي، قوله إن الأميركيين الثلاثة المحتجزين في طهران منذ دخولهم غير الشرعي إلى إيران في تموز الماضي، اتهموا بالتجسس لمصلحة وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية، وسيخضعون للمحاكمة. (أ ف ب، يو بي أي، رويترز، الأخبار)